

روح المعاني

الجزاء الأوفى .

41 .

- مصدر مبين للنوع وإذا جاز وصف المجزي به بالأوفى جاز وصف الحدث عن الجزاء لملاسته له وجوز كونه مفعولا به بمعنى المجزيه وحينئذ يكون الفعل في حكم المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل ولا بأس لأن الثاني بالحذف والإيصال لا التوسع فيجاء فيه الخلاق وبعضهم يجعل الجزاء منصوبا بنزع الخافض وجوز أن يكون الضمير المنصوب في جزاءه للجزاء لا للسعي و الجزاء الأوفى عليه عطف بيان أو بدل كما في قوله تعالى : وأسروا النجوى الذين ظلموا وتعقبه أبو حيان أن فيها بدال الظاهر من الضمير وهي مسألة خلافية والصحيح المنع وأن إلى ربك المنتهى .

42 .

- أي إن انتهاء الخلق ورجوعهم إليه تعالى لا إلى غيره سبحانه استقلالاً ولا اشتراكاً والمراد بذلك رجوعهم إليه سبحانه يوم القيامة حين يحشرون لهذا قال غير واحد : أي إلى حساب ربك أو إلى ثوابه تعالى من الجنة وعقابه من النار الانتهاء وقيل : المعنى أنه D منتهى الأفكار فلا تزال الأفكار تسير في بقاء حقائق الأشياء وما هياتها والإحاطة بما فيها حتى إذا وجهت إلى حرم ذات الـ D وحقائق صفاته سبحانه وقفت وحرنت وانتهى سيرها وأيد بما أخرجه البغوي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الآية : لا فكرة في الرب وأخرجه أبو الشيخ في العظمة عن سفيان الثوري وروى عنه E إذا ذكر الرب فانتهاوا وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الـ فقال : تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لن تقدروه وأخرج أبو الشيخ عن أبي ذر قالاً : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا .

واستدل بذلك من قال باستحالة معرفته D بالكنه والبحث في ذلك طويل وأكثر الأدلة النقلية على عدم الوقوع وقرأ أبو السمال وإن بالكسر هنا وفيما بعد على أن الجمل منقطعة عما قبلها فلا تكون مما في الصحف وأنه هو أضحكوا بكى .

43 .

- خلق فعلى الضحك والبكاء وقال الزمخشري : خلق قوتي الضحك والبكاء وفيه دسيمة اعتزال وقال الطيبي : المراد خلق السرور والحزن أو ما يسر ويحزن من الأعمال الصالحة والطالحة ولذا قرن بقوله تعالى : وأنه هو أمات وأحيا .

- وعليه فهو مجاز ولا يخفى أن الحقيقة أيضا تناسب الأمانة وأحياء لا سيما والموت يعقبه البكاء غالباً والإحياء عند الولاد الضحك وما أحسن قوله : ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً والناس حولك يضحكون سروراً فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً سروراً قال مجاهد والكلبي : أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار وقيل : أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر وتقديم الضمير وتكرير الإسناد للحصر أي أنه تعالى فعل ذلك لا غيره سبحانه وكذا في أنه هو أمانة وأحيا فلا يقدر على الإمانة والإحياء غير D والقاتل إنما ينقض البنية الإنسانية ويفرق أجزاءها والموت الحاصل بذلك فعل الله تعالى على سبيل العادة في مثله فلا إشكال في الحصر وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى .

- من نوع الإنسان وغيره من أنواع الحيوانات ولم يذكر الضمير على طرز ما تقدم لأنه لا يتوهم نسبة خلق الزوجين إلى غيره D من نطفة إذا تمته .

- أي تدفق في الرحم